

النكتة الإثنية أو المضحك الفئوي: الأنماط وصيغ الاشتغال

The ethnic joke or the categorical funny :Styles and working modes

بوطيبان آسية²

فريد محمد¹

²Assia.boutaibane@univ-dbkm.dz

¹faid.mohamed@cuniv-tissemsilt.dz

المركز الجامعي تسمسيلت/ الجزائر¹ جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة/ الجزائر²

تاريخ النشر: 2021/03/15

تاريخ القبول: 2021/01/11

تاريخ الاستلام: 2020/12/13



ABSTRACT:

ملخص البحث

Through this research we try to put a hand on the so-called ethnic humor, and we proceed from the conviction that a set of stereotypes leads to the frequency of producing jokes that are the subject of ethnic groups only, with the need to show that we adopt the proposition that the owners are moving with the concept of Ethnicity, from its narrow connotations, which concern sexist ethnic and religious minorities in particular, to a vast space that makes each group unique compared to neighbouring, ethnic, cultural, linguistic, professional or other groups, is perhaps what led us to Combining the term ethnic humor with the term "factional humor" in the title of the study.

Keywords: Jokes. ethnic jokes.. categorical funny. ethnic group. Stereotypes.

نحاول من خلال هذا البحث وضع اليد على معنى النكتة الإثنية، وننتقل من قناعة أنّ مجموعة من الأفكار النمطية تؤدي إلى تواتر إنتاج نكت موضوعها مجموعات إثنية دون غيرها، مع ضرورة تبين أنّنا نتبنى الطرح الذي يزاخ أصحابه بمفهوم الإثنية من دلالاتها الضيقة والتي تخص الأقليات العرقية والدينية على وجه الخصوص، إلى فضاء رحب يجعل كلّ مجموعة لها ما يميزها مقارنة بمجموعات مجاورة، إثنية قد تكون ثقافية أو لغوية أو مهنية أو غيرها، ولعلّ ذلك هو ما أدّى بنا إلى الجمع بين مصطلح النكتة الإثنية ومصطلح المضحك الفئوي في عنوان الدراسة.

الكلمات المفتاحية: النكتة. النكتة الإثنية. المضحك الفئوي. المجموعة الإثنية. الأفكار النمطية.

مجلة لغة – كلام / مختبر اللغة والتواصل / جامعة غليزان (الجزائر)

1- النكتة.. المفهوم والأنواع:

النكتة نوع من أنواع الأدب، ويصنفها البعض ضمن الأدب الشعبي، و"النكت جمع نكتة jokes وهي أحد أنواع الفكاهة وأكثرها شيوعاً"¹، وعدها

الأكثر شيوعاً لا يجانب الصواب في شيء، فالطبيعة الاجتماعية للنكتة والميل الفطري لدى الإنسان للطرفة والضحك، بالإضافة إلى سهولة تداول النكتة واستمرارية أسباب ذلك التداول يجعلها بحق الأكثر تداولاً بين أنماط الضحك والمضحك.

يجد الباحث في التعريفين اللغوي والاصطلاحي للنكتة أنّ أصلها "في اللغة العربية النقطة من بياض في سواد، أو من سواد في بياض، تقول هو كالنقطة البيضاء في الثوب الأسود، ثم استعملت على طريق المجاز فيما جاء في وسط الكلام من عبارة منقّحة أو جملة طريفة صدرت عن دقة نظر ولمعان فكر، أو مسألة لطيفة تؤثر في النفس انبساطاً، يقولون جاء بنكتة في كلامه، وقد نكت في قوله، ورجل منك، ونكات، بهذا المعنى ثم استعملت في النوادر الطريفة تستثير الضحك وتبعث السرور"²، وجليّ من خلال هذا التعريف الذي جمع بين تعريف النكتة لغة واصطلاحاً، الخصوصية التي تكتسبها النكتة ذلك أنّها تصوّر عن دقة نظر ولمعان فكر وذلك غير متاح لأيّ كان، إنها صنيع الحذق الفطن الذي يستطيع التقاط اللحظة الفارقة في اللغة والسلوك والمعيش ليصنع للنادرة تداولاً يستثير الضحك ويبعث السرور.

تصنف النكتة ضمن الحقل الدلالي الخاص بالضحك والمضحك، فهي إحدى مثيرات الضحك، وهي على حدّ تعبير أحد الباحثين "النادرة الفكاهية الساخرة طالت أم قصرت، وإن كان الاستعمال في الغالب يدلّ على القصيرة"³، بل يحث عليها خاصة أنّ النكتة تستهدف جمهوراً يبحث عن الضحك السريع إن صحّ التعبير، ويمج الإطالة لأنها تجعل الربط بين العناصر واستجلاء المفارقة أصعب، ما يقلّل من التفاعل الضاحك مع النكتة، وإنّه من اليسير على أي باحث ملاحظة غلبة القصر على النكت المتداولة مهما اختلف الحامل الذي تقدّم من خلاله، إذ تتسم النكت المسموعة والمصورة والممثلة والمكتوبة أو التي تجمع بين أكثر من سند بالقصر والتكثيف، وهذا الأخير يُعدّ أبرز سمات خطاب النكتة.

والنكتة بالإضافة إلى ما تثيره من ضحك وفرجة تعدّ أحد أبرز "المفاتيح الثقافية القادرة على كشف الحجاب عن أبعاد الشخصية لشعب من الشعوب"⁴، فهي حمّالة لمعارف عدة، نقرأ في النكتة تفاصيل المجتمع وطبقاته، ونستنتج استناداً إلى أنماط تشكّلها وموضوعاتها تمظهرات السلوك المجتمعي وخصائص ذلك السلوك، ثمّ إن النكتة تخبرنا عن الطبيعة العرقية والدينية وكذلك عن خصائص الفئات الاجتماعية رغم أنّها "خبر قصير في شكل حكاية"⁵، بل لعلّ ورودها في شكل حكاية هو ما يتيح لها أن تكون بطاقة تعريفية ترسم المجتمع في عمقه الجمعي.

إنّ أنواع النكت تختلف باختلاف المعيار المعتمد في تصنيفها، فإذا اعتمدنا الموضوع (المضمون) استطعنا تصنيفها إلى نكت سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وجنسية وغير ذلك، مع تأكيد وجود نكت تقبل التصنيف ضمن أكثر من نوع لاشتمالها أكثر من موضوع، أما إذا أردنا تصنيفها بالنظر إلى الفئات المهنية المستهدفة أو المتداولة لنمط ما من النكت فإننا نجد أنفسنا إزاء نكت عن المعلمين، والمحامين والأطباء والفلاحين وغير ذلك من أصحاب المهن، والأمر نفسه نصادفه إذا اعتمدنا معيار الإثنية العرقية أو الدينية أو الانتماء القطري أو البيولوجي، يجعلنا ذلك نصنف النكت إلى نكت عن البيض وأخرى عن السود، ونكت عن الأمريكيين⁶، وعن العرب، ونكت عن الجزائريين، ونكت عن سكان المدينة الفلانية أو الجهة الفلانية، ونكت عن النساء وأخرى موضوعها الرجال أو الأطفال...

يُعتبر سيغموند فرويد رائد بحوث التحليل النفسي من أبرز الذين قدموا رأيهم في تصنيف النكتة وآليات تشكّلها واشتغالها، خاصة في كتابه (النكتة وعلاقتها باللاشعور) الصادر سنة 1905، ويقسم فرويد النكت إلى "نكت مغرضة وأخرى بريئة"⁷، والظاهر أنّ المعيار الذي اعتمده في هذا التصنيف هو معيار الهدف من النكتة أو بعبارة أخرى النتيجة المنتظرة، بمعنى أنّه تصنيف يقوم على الأثر المرجو وهو أثر بعدي، قد تتحقّق فيه القصصية وقد تغيب، والنكت البريئة نكت "تعتمد حبيكتها على التلاعب بالكلمات والتوريات"⁸، وهي ما يسميه فرويد نكت الألفاظ، أمّا النكت غير البريئة فهي التي "تُعبر عن الميول العدائية مثل النكت السياسية ونكت النقد الاجتماعي اللاذع"⁹، وتسمى لدى فرويد نكت الأفكار، لأنها تتأسس على خطاب إيديولوجي مبطن رغم الطبيعة المضحكة التي تتمظهر بها.

من أبرز خصائص النكتة استمراريّتها، وطابعها العبر-مجتمعي، لأنّه "ليس هناك زمن (كذا) من الأزمنة أو مكان من الأماكن لم تعش فيه النكتة"¹⁰، ثمّ إنها تتميز بكونها عملة تتداولها مختلف أطياف المجتمع، وتبحث عنها لأنها عملة مرحة تصنع السرور وتخفف من ضغط المعيش وانتكاساته، ويكمن سرّ الاستمرارية التي تميّز خطاب النكتة في قدرتها على التلوّن والتجدّد والتغيّر، بالإضافة إلى صلاحيتها غير المحدّدة بآجال معينة، فالنكتة "لديها القابلية لأن تولد في أي زمن (كذا) وتنتشر في كلّ اتجاه، ولا جنسية لها وليس لها نسب، ولا يستطيع أيّ كان الإمساك بها أو مطاردتها أو تقديمها إلى العدالة بتهمة الشتم أو القدح أو التحقير"¹¹، فخطاب النكتة خطاب محصّن في أغلب الأحيان، وتتميز النكتة أيضا بقابلية التعديل ذلك أنّ نكتة تستهدف سلوكا معيّنا في بلد ما، تصلح لاستهداف السلوك ذاته في منطقة أو بلد آخر.

يأتي اهتمامنا بالنكتة في هذه الورقة البحثية في سياق تركيزنا على الطابع الإثني أو الفئوي لخطاب النكتة، خاصة أننا ننطلق من قناعة خلع طابع العرقية عن مصطلح الإثنية، وهذا ما تؤكّده

البحوث الإثنولوجية والأنثروبولوجية، مع العلم أن استعمالات معيّنة انحرفت بمصطلح الإثنية من المعنى الدال على التميز الثقافي والتاريخي والانتمائي إلى الطابع العنصري الذي يخدم توجهات استعمارية محضة تستظل بمقولة حماية الإثنيات لتُعمل سياسات تفرقة تمكّنها من السيطرة، ففهمنا للإثنية ومن خلاله النكتة الإثنية يتأسس على الانزياح بالإثنية من العرقية والدينية إلى دلالتها على كل فئة لها ما يميّزها داخل مجتمع ما أو مجموعة ما أو بالنظر إلى علاقات تجمعها بمجموعات مجاورة، ويكون وفق هذا المنظور خطاب النكتة الإثنية مجسدا لصراع ما بين تلك الفئات والمجموعات، وهو صراع يُنتج مُضحكا فنويا يتراوح بين المضحك المغرض وغير البريء عندما تقوم النكتة على الأفكار التي تتبناها مجموعة تجاه أخرى، وبين مضحك بريء يقوم على توثيق اللحظة المفارقة ويتأسس على الألفاظ وغالبا ما تجنح النكت المصنفة ضمن هذا النمط إلى التعميم وعدم تحديد إثنية أو فئة ما مستهدفة.

2- الإثنية والنكتة الإثنية أو المضحك الفني:

من دلالات مصطلح الإثنولوجيا Ethnology وميدان الإثنولوجيا "الدراسة التاريخية والمقارنة للثقافات أو للشعوب"¹²، انطلاقا من قناعات يؤكدّها المعيش، فالمجتمعات البشرية وعلى مَرَّ العصور تتميز عن بعضها البعض من حيث طرائق التفكير وممارسة الحياة، ويدخل ضمن ذلك الاختلافات في اللغة والمعتقد والعلاقات البينية، ويصدق ذلك لا على المجتمعات الكبيرة فقط، بل يصح على المجموعات الصغيرة المشكّلة لكلّ مجتمع، ويقود هذا الطرح إلى اعتبار فئات مهنية أو جهوية من المجموعات الصغيرة التي يُظلمها مصطلح الإثنية الموسّع.

تدلّ لفظة إثنية Ethnic في متداول علماء الاجتماع "على كلية لغوية وثقافية وجغرافية ذات حجم معقول"¹³، ولكنّ هذه الدلالة قابلة للتمدد والاستطالة بحيث إذا بحثنا عن محمولات مصطلح الإثنيات الأقلية Ethnic minoritaires سنجد أن فكرة الإثنية والأقلية بما يجمعهما تحثان "على تصوّر فكرتي المجموعة والعلاقة سويا. يمكن تعريف المجموعة حسب معايير موضوعية داخلية (الجماعة الأصلية، الثقافة، الديانة، روابط القرابة التي توحد أعضائها فيما بينهم)، أو خارجية (مسيرة تاريخية مشتركة، الوضع داخل المجتمع الكلي، الدور الاقتصادي... إلخ)، وحسب معايير ذاتية يمكن أن تكون داخلية أيضا (شعور الانتماء، روابط التعاضد التي توحد الأعضاء..)، أو خارجية (نظرة المجتمع المجاور إلى المجموعة)"¹⁴، وعليه يمكننا القول بالنظر إلى تلك المعايير الموضوعية والذاتية، الداخلية والخارجية إن المجموعة الإثنية Ethnic Group تتجاوز مفهوم الإثنية العرقية لتشمل كلّ مجموعة لها ما يميّزها قياسا إلى مجموعات مجاورة أو إلى المجتمع الكلي، أي أنّ مصطلح المجموعة الإثنية يشير إلى "تجمع لغوي وثقافي وإقليمي أو ديني، أو إلى أية جماعة من الناس يعزلون أنفسهم عن الجماعات الأخرى التي يتعاملون معها أو يوجدون بها، انطلاقا من معيار أو معايير مميّزة

قد تكون لغوية أو عرقية أو ثقافية. هكذا نجد هذا التعبير فضفاضاً للغاية حيث يستخدم ليشمل الطبقات الاجتماعية بالإضافة إلى جماعات الأقليات القومية أو العرقية¹⁵، ومن هنا يكون استخدامنا مصطلح النكتة الإثنية شاملاً النكت التي تستهدف المجموعة الإثنية العرقية أو الإقليمية أو المهنية أو البيولوجية أو غير ذلك فالنكتة الإثنية مضحك فئوي مادامت "المجموعة الإثنية باختصار هي مجموعة تُرى من قبل الآخرين على أنها تنتمي إلى تقاليد ثقافية مشتركة، وتنسب إلى نسب وأرومة واحدة حقيقية أو متخيّلة أو إلى هوية متميّزة"¹⁶ فئة المعلمين مجموعة إثنية لها ما يميّزها من منظور جماعات أخرى في المجتمع، ولساكنة الصحراء ما يميّزهم وهلم جرّاً بالنسبة للفئات المهنية أو الإقليمية أو العرقية أو البيولوجية الأخرى.

نستطيع الانتقال بعد الحديث عن مفهوم الإثنية والأقليات الإثنية والمجموعة الإثنية إلى الحديث عن النكتة الإثنية و"هي محكيّات قصيرة حول مجموعات إثنية، أو حول أشخاص ينتمون لهذه المجموعات، تنتهي بنهاية مضحكة. وهذه النكت تُلصق أو تُنسب سلوكات أو سمات مضحكة لهؤلاء الأشخاص، بذكر الانتماء اللغوي أو العرقي أو الإقليمي أو الوطني أو الديني"¹⁷ أو البيولوجي أو العمري أو الفئوي لصاحبها، وفي المتداول النكتي الجزائري نستطيع الإشارة إلى بدايات بعض النكت الإثنية مثل:

- قَالَكْ وَاحِدْ مُعَسْكَرِي (نسبة إلى ولاية معسكر)...
- قالك خَطْرَة واحد غُرُوبِي (صفة تطلق على سكان الريف ولكنها توسعت لتشمل من يجهل أمورا معيّنة عن أي ميدان).
- قالك واحد وهرانِي (نسبة إلى ولاية وهران)
- قالك واحد مجدوبي (نسبة إلى فئة من سكان عسلة وهي تابعة لولاية النعامة بالجنوب الغربي للجزائر)
- قالك واحد مُعَلِّم (نسبة لفئة المعلمين)
- قالك مُرَا (امراة).....
- قالك واحد ماريكاني، قالك واحد شنوي (صيني)، جابوني (ياباني).....

النكتة الإثنية ومن خلالها المضحك الإثني "صنف من أصناف المضحك يطالعنا لدى جميع الشعوب والأمم"¹⁸ فهو غير خاص بمنطقة دون غيرها، مع تأكيد الخصوصية لكل مجتمع، فالمضحك لدى كل أمة ينبني على فهم خاص للمضحك ووظائفه وآلياته قد يختلف حتى بين فئات المجتمع الواحد، ويقودنا القول إن المضحك مشترك إنساني للإشارة لما تتمتع به النكتة ما قابلية للتعديل فالكثير من النكت "بنيت على أساس نكت سابقة مشابهة"¹⁹ مع تغييرات طفيفة تناسب المجموعة الإثنية التي تهاجر النكتة صوبها، خاصة في ظل تحرر النكتة من أي ناص بيولوجي يمنع ذلك.

ولكن تحرّر النكت من ناص معروف، لا يمنع وجود ملابسات معيّنة تُسهم في تكوّنها وانتشارها واستمراريتها، حيث تشير بعض الدراسات إلى أن "النكت الإثنية توظّف في الغالب الأعم الأفكار النمطية *stéréotypes*"²⁰، بكل ما يعنيه ذلك من أحكام قبلية غير مؤسسة، ذلك أنّ تلك الأفكار النمطية لم تنشأ عن احتكاك مباشر أو دراسة علمية بل هي مجرد معتقدات ذاتية تسلطها النكت الإثنية على إثنيات عرقية أو دينية أو مهنية أو ثقافية معينة. مع ضرورة القول إنّ "لا يمكن وصف هذه النكت بالعنصرية أو التعصب العرقي، لأنها تُحكى أحيانا من قبل الفئات الموجّهة لها، ولأنّها مظهر من مظاهر الصراع الثقافي الاجتماعي حول المصالح الذي نجده لدى جميع الشعوب، ولأنّها أخيرا نكت عفوية لا كاتب لها. تنعدم فيها صفة القصيدة"²¹، دون أن يُفهم من قولنا إنّها مظهر من مظاهر الصراع حول المصالح، المصالح المادية وحدها، فالالتصاف بالذكاء مصلحة وجب الدفاع عنها بإسناد عكسها إلى آخرين والأمر نفسه بالنسبة للشجاعة والجمال والكرم وغير ذلك.

الأفكار النمطية أو "النمط الجامد أو الثابت *stereotype* صورة عن شخص، أو جماعة أو توجّه، نحو هذا الشخص أو تلك الجماعة ليست قائمة على الملاحظة والخبرة، وإنما تنهض على أفكار مدرّكة سلفا. ويتمّ تحليل هذه الأنماط الجامدة في الغالب كجزء من النسق الرمزي للعلاقات الاجتماعية... وتعدّ الأنماط الجامدة السلبية لخصائص أو سمات جماعة أو فئة معيّنة جزءا مهماً في تكوين مختلف أنماط التحيز أو التعصب، بما في ذلك صور التعصب العرقي والسلالي والنوعي (ذكور، إناث)، والطبقي."²² وتعدّ هذه الأنماط الجامدة أو الأفكار النمطية المصادر الرئيسة للنكت الإثنية أو المضحك الإثني أو النمطي، مع ضرورة التنويه إلى صحة بعض الأفكار النمطية في بعض الأحيان ولكنّ المبالغة في توظيفها يجعلها لا تبرح خانة كونها جامدة ولا تستند على خبرة ودراية كاملة بالفئة التي تنسب لها.

تُعزى نشأة الأفكار النمطية "إلى عوامل تاريخية واجتماعية كالتجارب داخل المجموعة، والصراع الدائر بينها وبين مجموعات أخرى، ويذهب علماء النفس والمحللون النفسيون إلى أنّها في عمومها ليست تمثّلات صحيحة بقدر ما هي إسقاطات لتصرفات الجماعات ومثاليها على الآخر القريب أو البعيد، وقد نجد أكثر من فكرة نمطية عن المجموعة الإثنية الواحدة"²³ على شاكلة ما ينسب إلى سكان ولاية معسكر وما يحبك من نكت في حق المعلمين.

ولأنّ الأفكار النمطية هي المصدر الرئيس للنكت الإثنية التي توصف بأنّها مضحك إثني أو مضحك نمط *le risible stéréotypé* فإنّ هذا الأخير "يستند إلى الأفكار النمطية في إثارة الضحك، وهو ردّ فعل جماعي وشعور تجاه وضع شاذّ في المجتمع، وهو جزء من الرأي العام. والرأي العام هو مجموعة من المواقف العاطفية المنمطة، كموقف القبول والإعجاب، والحذر والاشمئزاز، والإدانة والغضب، والمضحك النمط لا يشكّل سوى جزء من هذا الرأي العام. كما يمكن اعتبار هذا المضحك محرّرا *Thermomètre* لقياس درجة حرارة حدّة الصراع الاجتماعي ودرجة حرارته بين المجموعات الإثنية،

ذلك أنّ أفضل طريقة لفهم المجموعات والأمم والشعوب هو أن نتعرّف على ما يضحكها، والنكت والهزاء والفكاهة تمدّنا بأراء حسيّفة وثاقبة حول اللاشعور الجمعي²⁴، وهي بمثابة مجسّ يمكّننا من رصد أكثر الفئات الإثنية عرضة للتنكيت، كما يمكن عدّ المضحك الإثني طريقة مثلى لرسم خريطة صراع طبقي فنوي إثني افتراضي يجعل النكتة مسرحاً له.

وسنخصص المحطة الأخيرة من هذه الورقة البحثية لمحاولة رصد أنماط المضحك الفنوي في المتداول النُكّتي الجزائري وذلك بالتركيز على نماذج مختارة، لأنّه من غير الممكن حصر ذلك المتداول وتحليله وتصنيفه وتبيان أنماط اشتغاله في بضع صفحات، على أن عملنا هذا ليس إلا محاولة هدفها لفت الانتباه إلى صيغ النكتة الإثنية وآليات اشتغالها.

3_ أنماط النكتة الإثنية وصيغ اشتغالها في نماذج من المتداول الجزائري:

نعتمد في تصنيف النكت وتحديد أنماطها وآليات اشتغالها أو عملها على آراء فرويد التي أوردها الباحث المغربي أحمد شايب ضمن كتابه (أبحاث في الضحك والمضحك) وهو مذكور ضمن مراجع هذه الورقة البحثية، ولأنّه من غير الممكن حصر جميع النكت المتداولة في الجزائر، بالإضافة إلى التوالد المستمر للنكت، اخترنا دراسة عيّنة تتكون من (33) نكتة.

تتوزّع النكت عيّنة البحث على ثلاثة أنماط أو أنواع لأنّنا اعتمدنا ثلاثة معايير هي:

- معيار الفئة أو المجموعة الإثنية المستهدفة.

- معيار المحتوى المهيمن.

- معيار التيمة أو الموضوع.

وباعتماد معيار الفئة أو المجموعة الإثنية المستهدفة فإنّ عينتنا تتوزّع على أربع فئات أو مجموعات إثنية (فئة المعسكرين، وفئة سكان مشرية والنعامية وفئة القصورية والمجادبة ببلدية عسلة ولاية النعامية) وهي مجموعات اعتمد في تصنيفها معيار المنطقة أو الجهة، أو النسب، و(فئة المعلمين) وهي مجموعة إثنية مهنية، ونورد في الآتي النكت عيّنة البحث مع الإشارة إلى احتفاظنا بترقيم النكت لحظة الحديث عن التصنيف وفق معيار المحتوى المهيمن ومعيار التيمة أو الموضوع وأثناء مناقشة آليات اشتغال النكتة:

3-1- نكت عن فئة المعسكرين (نسبة إلى سكان ولاية معسكر):

1- وَحَدُ الْمُعَسْكِرِيِّ رَايْحُ لَوْهَرْنُ رَاكِبٌ فِي الْمُقْعَدِ وَرَا الشُّوفَارَ، قَالَهُ خُوَيَا رَيِّحُ فِي الصَّفِّ الثَّانِي هَذِي بِلَاصَةُ الرُّوسُقَارَ، مَحْبَشُ يُنَوِّضُ، جَاهُ الرُّوسُقَارَ قَالَهُ خُوَيَا وَيْنُ رَاكُ رَايْحُ؟ قَالَهُ لَوْهَرْنُ، قَالَهُ: رَيِّحُ مَنَا هَذِي الْجِهَةُ رَايْحَةُ لِلدَّرَايِرِ.

- 2- وَحَدَّ الْمَعْسَكِرِي بَنَى بِيْدَزِيْرِيَا 2 إِيْطَاجْ فِي وَهْرَنْ وَالتَّحْتْ مَكَائِشْ قَاغْ الْبِيْبَانْ كِي سَقْسُوْهْ قَالَهُمْ: قَالُوْا لُوْهَارَنَ يُطِيْرُوْ.
- 3- وَحَدَّ الْمَعْسَكِرِي زَوْجْ بِنْتَهْ فِي مَنْطَقَة مَفِيْهَاشْ شُونْ (التَّغْطِيَة) نَتَاغْ لِبُوْرْتَابِلْ كِي عِيْطْ تُرْدْ عَلِيْهْ بِالْفَرْوَنَسِي: إِنَّ مُتَصِلْكَ خَارِجَ التَّغْطِيَة hors couverture قَالَ لَمُرْتَهْ: شَفْتِي قَعْدَتْ عِنْدَهْ نَهَارْ تَعْلَمَتْ لَفُرْنَسِي.
- 4- وَحَدَّ الْمَعْسَكِرِي رَاخْ لُوْهْرَنْ، بَغِيْ يَفْطَرْ قَالَهْ: وَاشْ عِنْدَكُمْ: كَائِنْ...وَكَائِنْ فَرِيْثْ مَلِيْخْ جِيْبْ لِي فَرِيْثْ كِي جَابِلَهْ لَفَرِيْثْ قَالَ يَا مَنْ مَعْسَكِرْ لُوْهْرَنْ بَدَلْتِي اسْمَكْ مِنْ بَطَاطَا لَفَرِيْثْ.
- 5- قَالَكْ طَيَّارَة هِيْلِيْكَوْبَتَرَفَاتَتْ عَلَيَّ مَعْسَكِرْ قَائِسُوْهَا الْبَزَاوَزْ حَتَّى طَاحَتْ، وَخَرَجُوا مِنْهَا الْبِيْلُوْثْ وَزَوْجْ مَعَاهْ، أَيَا الْبَزَاوَزْ قَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهْ كَتَلْنَاهَا شَتُوا شَا كَانَتْ كَالِيَة
- 6- قَالَكْ خَطَرَة مَعْسَكِرِي رَاخْ لَتُمُوشِنَتْ وَدَخَلَ لِحَانُوْثْ نَتَاغْ مَوَادْ غِدَائِيَة سَقْسَا مَوْلَاهْ شَحَالْ يَدِيْرُ الْعَلْكْ؟ قَالَهْ مَا نَبِيْعْشْ أَنْتَ مَعْسَكِرِي، عَاوْدْ وَلَا لَهْ غُدُوْة وَكَانَ لَا بَسْ حَطَة، وَسَقْسَاهْ شَحَالْ الْعَلْكْ؟، قَالَهْ مَا نَبِيْعْشْ أَنْتَ مَعْسَكِرِي، خَرَجْ وَعَاوْدْ رَجَعْلَهْ قَالَهْ كَيْفَاشْ عَرَفْتْ بِلِي أَنَا مَعْسَكِرِي؟ قَالَهْ مُوْلُ الْحَانُوْثْ هَذَا مَا شِيْ عَلْكْ هَذَا جُومْبُوْ
- 7- قَالَكْ مَعْسَكِرِي كَانْ يُشَاتِي فِي الْإِنْتَرْنَتْ مَعَ وَحْدَة، قَالَهَا كِي يُسْمُوْكَ؟ كَتَبَتْ لَهْ فَاطِمَة وَحَطَتْ قُدَامَهَا وَرْدَة (يَعْنِي فَاطِمَة الزَّهْرَاءِ)، هُوَ كَتَبَلَهَا أَنَا le père de vendredi (اسْمَهْ بُوْ جُمْعَة).
- 8- وَاحِدْ مَعْسَكِرِي رَاخْ مَعَ وَهْرَانِي لِلْقَهْوَة الْوَهْرَانِي طَلَبْ وَحْدَة أُوْرُونْجِيْنَا orangina، لَمَعْسَكِرِي وَاشْ دَارَ؟ طَلَبْ وَحْدَة مَعْسَكِرْجِيْنَا.
- 9- مَعْسَكِرِي رَاخْ لُوْهْرَانْ لَقِيَ النَّاسْ كَامِلْ بِالْبُوْرْتَابِلْ، رَجَعَ لِمَعْسَكِرْ خَايْفْ قَالَ لَهُمْ وَهْرَانْ مُسْرَكَلَة بَلَابُولِيْسْ.
- 10- قَالَكْ ثَلَاثَة مَعْسَكِرِيَة دَخَلُوا لِلْقَهْوَة وَقَابَلُوا الْمَرَايَا أَيَا طَلَبُوا سِتْ قَهَاوِي
- 11- جَمَاعَة مَعْسَكِرِيَة يُحَوِّسُوا يُوْلُوا إِزْهَابْ، شَرَاوْكَارْ وَخَرَقُوْهْ.
- 12- قَالَكْ وَاحِدْ مَعْسَكِرِي فِي لُوْطُوْهْ وَمَعَاهْ نِسَاهْ فِي زَوْجْ، خِسِرَتْ لَهْ الْلُوْطُوْ، نَطَقَتْ مَرْتَهْ الْمُنْقَفَة قَالَتْ لَهْ شُوفْ بِالَاكْ الْكَالْبِيْرَانُوْرْ، غَارِبْ مِنْهَا الْمَرَا الزَّوْجَة قَالَتْ أَنَا ثَانِي لَازِمْ نَهْدَرْ، قَالَتْ لَهْ شُوفْ بِالَاكْ نَسِيْتُ الْبَارْمِي.
- 13- قَالَكْ وَاحِدْ مَعْسَكِرِي رَاخْ يَشْرِي بُوْرْتَابِلْ، عَجَبُوْ دِي 500 d glisseur شَرَاهْ، تَمَسَّى شُوِيَة وَعَاوْدْ وَلى مُوْلُ الْحَانُوْثْ، قَالَهْ سِي فَرِي حَنَا خَشَانْ بَصَحْ مَا شِيْ خِيَّانْ، وَقَسَمَ الْبُوْرْتَابِلْ عَلَيَّ زَوْجْ قَالَهْ هَاكْ رَاكْ عَطِيْنِي زَوْجْ 2 نَتَاغْ لِيْبُوْرْتَابِلْ.
- 14- قَالَكْ الْمَعْسَكِرِيَة زَعْفُوا قَالُوا كَيْفَاشْ الْوَهَارَنَة يَزْعَفُوا عَلَيْنَا، أَيَا عَمَرُوا كَارْ نَتَاغْ مَعْسَكِرِيَة بِمَطَارَقَهُمْ (عَصِيْهِمْ) وَقَلَعُوا لُوْهْرَانْ، كِي جَاوْ فِي سِيْقِ الشُّوْفَارْ دَارَ الْإِدَاعَة وَسَمِعَ لَهَا (هُنَا إِدَاعَة وَهْرَانْ) قَالُوْهْ: حَبَسْ، وَنَزَلُوا طَيَّبُوا الشَّعْبَ تَاغْ سِيْقْ بِالْمَطْرَقْ، حَسَبُوْهَا وَهْرَانْ.

15- قَالَكْ وَهَرَانِي كَانَ فِي مَعْسَكْرُ وَبْعَا يَشْرِي الدُّخَانُ، قَالَ لُمُولُ الطَّابَلَّة: (قُولُواْ) قَالَهُ مُولُ الطَّابَلَّة: (وَأَزْ).

2-3- نكت عن فئة المعلمين/التلاميذ:

16- وَحَدَ الْمُعَلِّمُ يُقَرِّي فِي التَّلَامِيذِ جَاءَ وَلِيٍّ وَحَدَ التَّلَامِيذِ قَالَ لِلْمُدِيرِ الْمُعَلِّمُ رَاهُ دَائِمًا يَعْضُ وَلَدِي مَنْ حَنَكُهُ. الْمُدِيرُ رَاحَ لِلْمُعَلِّمِ وَقَالَهِ عَلَاهُ رَاكَ تَعْضُ وَلَدُ النَّاسِ، الْمُعَلِّمُ رَوَّاحُ تَشُوفُ طَلْعُ الْوُلْدِ لِلْسَّبُورَةِ وَقَالَهِ 2+2 شَحَالُ تُسَاوِي قَالَهُ الْوَلَدُ 6 ، الْمُعَلِّمُ يَا وَلَدِي احْسَبْ حَتَّى 10 الْوَلَدُ يَحْسَبُ نُورْمَالُ، الْمُعَلِّمُ ارْسَمْ لَهُ 2 خُطُوطٍ فِي السَّبُورَةِ وَرَادُ 2 خُطُوطُ، التَّلَامِيذُ يَحْسَبُ 1.2.3.6 الْمُدِيرُ قَالَ لِلْمُعَلِّمِ عَضَّهُ وَلَا نَجِي نَعْضُهُ.

17- مُعَلِّمُ الْفَرَنْسِيَّةِ عِنْدَهُ فِي الْكِتَابِ صُورَةُ سَحْلِيَّةٍ صَغِيرَةٍ خَضْرَاءُ: كَيْفَ نُسَمِّي هَذَا الْحَيَوَانَ؟ حَتَّى وَاحِدٌ مَا يَعْرِفُ. التَّلَامِيذُ الْحَابِسُ يَرْفَعُ يَدَهُ. الْمُعَلِّمُ حَايِرٌ: تَفَضَّلْ: التَّلَامِيذُ lézard ، الْمُعَلِّمُ كَيْفَاشْ عَرَفْتَهُ؟. التَّلَامِيذُ: شُفْتُ الرِّيدُو انْتَاغُ النَّافِذَةِ لِيَزَارِ خَضْرَ قُلْتُ بَلَاكَ كَيْفَكَيْفُ.

18- مُعَلِّمٌ فِي دَارَةٍ يُضْرَبُ فِي مَرَّتِهِ ضَرْبٌ شَدِيدٌ وَهِيَ تَرْقِي، جَاوُ الْجِيرَانُ يُسَلِّكُو قَالَهُ وَاحِدٌ وَاشْ دَارَتْ الْمُخْلُوقَةُ؟ قَالَهُ: بِنْتُ الْكَلْبِ كُنْتُ رَاقِدٌ هَمَلْتُ 20 أَلْفَ نَوُضَتْنِي مِّنَ الرِّقَادِ قَبْلَ مَا نَلْقَاهَا.

19- وَحَدَ الْمُعَلِّمُ طَاخُ فِي حُفْرَةٍ جَاوُ يَخْرُجُو فِيهِ: مَدَّ يَدَكَ مَدَّ يَدَكَ مَا بَغَاشْ يَمْدُهَا، جَا وَاحِدٌ يَعْرِفُهُ قَالَهُ شَدَّ يَدِي شَدَّ يَدِي أَيَا مَدَّ لَهُ يَدَهُ.

20- مُعَلِّمٌ كَانَ يُبْتَلَرُ فِي الدَّارِ، طَاخُ جَاتُ لُومْبِيلُونُسُ "الاسعاف" كِي رَفْدُوهُ قَالَ لُمُرَّتُهُ طَيِّي غَيْرَ قَدَكَ أَنَا نَفْطَرُ فِي السَّبِيطَارِ.

21- مُعَلِّمٌ سَرَطُ (بَلْع) مَسَّاكُ، رَاخُ لِلطَّبِيبِ قَالَهُ: مَا يَخْرُجُشْ وَحَدَهُ لَأَزْمَ عَمَلِيَّةَ جِرَاحِيَّةٍ ب500 أَلْفَ، الْمُعَلِّمُ: قَرِينَا بُكْرِي بَلِي الْعَصِيرَاتِ الْهَاضِمَةِ تَدُوبُ لُحْدِيدُ، خَلِيَّةُ.

22- وَحَدَ الْمُعَلِّمُ انْتَاغُ الْفَرَنْسِيَّةِ قَالَ لِلتَّلَامِيذِ كَيْفَاهُ اسْمُ بُوْكَ؟ قَالَهُ بُولْعَظَامُ. قَالَهُ: اكْتَبْهُ. قَالَهُ لَا هَذَاكَ لِي رَبَّانِي، الْحَقِيقِي اسْمُهُ قَادَةُ.

23- الْمُعَلِّمُ: مَنِ الَّذِي فَتَحَ الْقُدُسُ؟ التَّلَامِيذُ: وَاللَّهِ مَا نِي أَنَا، الْمُعَلِّمُ غَاضِبًا: أَقْعُدْ حَمَارَ. لِلتَّلَامِيذِ الثَّانِي وَأَنْتَ: سَيِّدِي الْبَارِخُ كُنْتُ غَائِبٌ، اقْعُدْ يَا حَمَارَ. الثَّالِثُ أَنْتَ: سَيِّدِي الْبَارِخُ جَا الْمُدِيرُ وَافْتَحَهَا. شَافُ الْمُعَلِّمُ فَالْخُرَّانَةَ: مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا الْقُدُسُ لَنَا.

24- وَحَدَ الْمُعَلِّمُ كَانَ يُتَكَيَّفُ (يَدُخِنُ) فِي الْقِسْمِ كِي خَرَجَ الدُّخَانُ ادْخَلْ عَلَيْهِ الْمَفْتِشُ، قَالَ لِلتَّلَامِيذِ: هَكَذَا يُخْرَجُ الْقِطَارُ الدُّخَانُ.

25- مُعَلِّمٌ قَالَ لَوْلَدَهُ: رُوْخُ عِنْدَ الْجِيرَانِ يُسَلْفُونَا مُنْشَارَ. وَلَدَهُ رَجَعُ: مَعْنَدُهُمْشْ قَاعُ الْمُنْشَارِ الْمُعَلِّمُ: هَا رُوْخُ جِيْبُ نْتَاغْنَا نَخْدُمُو بِيَهُ، الْعَرَبُ مَا يَخْلُوكْشْ قَاعُ تَسْتَحْفَظْ عَلَى صَوَالِحِكْ.

3-3- نكت عن فئة المجادبة/القصورية (سكان بلدية عسلة وما جاورها بولاية النعامة):

26- وَاحِدٌ مَجْدُوبِي يَسْكُنُ بَرًّا (البادية)، بَغَى يَدِي مَرَّتَهُ عِنْدَ الطَّيِّبِ فَلَبَّادٌ قَالَ لِمَا تَمْشِي مِنْ وَرَايَا وَمَا تَطْلُعُ رَاسَكَ نَهَائِيَا رَانِي نُرْسُمُ لَكَ خَطًّا فِي لَرْضٍ بِالْعَصَا تَبْعِيهِ، الْمُهِمُّ كِي وَصَلُوا لِلدَّخْلَةِ نَتَاعُ الْبَلَادِ هُوَ رَاخٌ وَلَمَّا قَعَدْتَ فِي بِلَاصَتِهَا لَخَطَرُشُ الْخَطِّ كَمَلْ كِي طَلَعَ هُوَ فِي الطَّرُوطَاوَرِ.

27- زُوجٌ مُجَادِبًا كَانُوا سَارِحِينَ وَاحِدٌ لَقِيَ صَاحِبَهُ مُصَيِّدٌ ارْتَبَ، قَالَ لَهُ كِي دَرْتُ صَيِّدَتِهَا؟ قَالَ لَهُ ضَرَبْتُهَا بِالْعَصَا، قَالَهَ بَصَحَ وَرِينِي كِي دَرْتُ ضَرَبْتُهَا، قَالَهَ صَحَّ نُمَثِّلُوا بِلِي أَنْتَ الْارْتَبُ أَيَا أَحْمَدُ تَحْتَ هَآذُ الشَّجَرَةِ، كِي خُمَدَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ جَا يُخْتَلُ فِيهِ وَضَرَبَهُ بِالْعَصَا لِلرَّاسِ كَثْلَهُ. قَالَهَ كَيْمَا هَاكَ ضَرَبْتُهَا أَيَا قُولُ وَغَ وَغَ كَيْمَا هِيَ .

28- قَالَكَ وَاحِدٌ قُصُورِي كَانَ رَاكِبٌ فَوْقَ حَمَارِهِ وَرَايَحُ لِلدَّارِ، وَظَلَامٌ عَلَيْهِ الْحَالُ فِي الطَّرِيقِ وَدَخَلَهُ الْخَوْفُ، وَالْحَمَارُ مَا بُغَاشَ يَتَمَسَّى، قَعَدَ يَقُولُ لِحَمَارِهِ:هَا تَمَسَّى اللَّهُ يُعْطِيكَ ضَبْعَ، الْمُهِمُّ الضَّبْعُ خَرَجَ فِيهِ بِالصَّحْ ، الْقُصُورِي قَعَدَ يَبْكِي وَيَقُولُ لِلضَّبْعِ: هَا الْوَاحِدُ قَاعٌ مَا يَزَعَقُشُ مَعَ حَمَارِهِ وَلَ.

29- وَاحِدٌ قُصُورِي بَاتَ خَلَا، وَمَا أَمْنَشُ كِي رَجَعَ لِدَارِهِ حَيَّ، قَعَدَ يَقُولُ لِبَنْتِهِ: يَا بِنْتِي زَيْنَبُ فَرَشِي لِيَا لَخَبَارُ نَعْطِيكَ الْخَصِيرَةَ، قَصَدَهُ فَرَشِي لِيَا لِحَصِيرَةِ نَعْطِيكَ لَخَبَارَ.

3-4- نكت عن فئة سكان مشرية وعين الصفراء بولاية النعامة:

30- قَالَكَ كِي تَضْرِبُ الزَّلْزَلَةَ فِي وَهْرَانِ، مَشْرَاوَةَ يَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ

31- قَالَكَ كِي تُصَبُّ النُّوْفِي وَهْرَانِ مَشْرَاوَةَ يَزْفِدُوا الْبَارَابْلُوي

32- قَالَكَ صَفْرَاوَةَ يَدِيرُوا الْبَنَانُ فَالْخُبْزُ كَاسْكُرُوطَ.

33- قَالَكَ لِي قَارْقُوتِي نَتَاعُ عَيْنِ الصَّفْرَا كِي تَلْحَقُ الثَّنَاعَشُ يَبْلَعُوا وَيُرُوْحُوا لِدِيَارِهِمْ يَتَغَدُّوا.

وبالنظر إلى ما أوردناه عن أنماط النكت لدى فرويد واستنادا إلى العينة التي اخترنا تحليلها، تنقسم النكت نموذج البحث بالنظر إلى المحتوى المهيمن إلى نكت الألفاظ، ونكت الأفكار مع قابلية بعض النماذج التصنيف في النوعين:

3-5- نكت الألفاظ:

وهي نكت "تنبثق من هزل الكلمات والألفاظ"²⁵، أي أنها تصنع مضحكا يرتبط باستعمال غير مألوف للألفاظ، ونلمس ذلك في سبع نكت وهي المرقمة وفق الآتي (7، 8، 15، 17، 22، 23، 24)، وتجنبنا لإثقال المتن لن نعيد سرد النكت، وسنشير إلى طريقة اعتماد الألفاظ في بعض هذه العينات فقط.

ففي النكتة رقم (7)، ينبثق المضحك من التفاعل بين اسم الفتاة (فاطمة الزهراء) والشاب الذي جاري الفتاة في التعبير عن اسمه عندما حوّل بوجمعة إلى (le père de vendredi)، والأمر نفسه يللمسه متلقي النكتة رقم (8)، حيث تم استغلال المقابل الأجنبي لاسم (وهران) oran، حيث أدى طلب الوهراني مشروباً من نوع (أورنجينا orangina) إلى تورط العسكري الذي ترسمه النكتة

ساذجا إلى درجة لا يعرف فيها المشروب الشهير، ما جعله يطلب (معسكرجينا)، وتستعمل الألفاظ في توليد المضحك وصناعته في العينة رقم (17)، حيث تتم المقابلة بين اسم السحلية lézard، وتسمية الستار في الدارجة الجزائرية (الغرب) حيث يسمى الستار (ليزار)...

3-6- نكت الأفكار:

نكت الأفكار، نكت ذات حمولة إيديولوجية، تتبنى الأفكار النمطية التي أشرنا لها سابقا، بمعنى أنّ نكت الأفكار نكت مغرضة تستهدف مجموعة إثنية معينة وتنهض "على أفكار مدركة سلفا وهذه الأفكار أو التصوّرات النمطية هي ادعاءات وتعميمات حول مجموعات بشرية أو حول أفراد ينتمون إليها، وهي يمكن أن تكون سلبية أو إيجابية، والسلبية منها هي أساس التعصب والميز العنصري أحيانا، كما يمكن أن تكون الأفكار النمطية صحيحة إلى حدّ ما حين تتأسّس على حقيقة مبالغ فيها، كما يمكن أن تكون غير صحيحة أساسا، وتستعمل بعض الأفكار والتمثيلات النمطية أحيانا لتبرير الاستعمار والاضطهاد ولتكريس بعض السلوكات العنصرية"²⁶، مثل ما نشهده في المعيش الجزائري حيث أدّت الأفكار النمطية عن المعسكرين مثلا إلى تكريس ما يشبه الرأي العام حول السذاجة والغباء وقلة الفطنة لديهم، إلى درجة إلى أنّ أيّ مخاطب توجه إليه تعليقات تشبه تلك الصفات ينتفض مباشرة بالقول (أتظني من معسكر؟)، أو أنّ المخاطب يواجه المخاطب بعبارة (يا حي مُعسكرِي يا حي)، والأمر نفسه تتعرض به فئة المعلمين التي تتهم عادة بالبخل والشح، دون لالتفات إلى مقدرة بعض أفرادها في تسيير مُقدّراتهم العائلية في مجتمع جعلت مؤسساته المعلّم يعاني ماديا حتى وصلت به لأن يكون موضوعا للتنكيت.

وإذا اعتمدنا معيار التيمة أو الموضوع، فإن النكت عينة البحث تصنف بحس ذلك ضمن خمسة موضوعات رئيسة، أولها الغباء والسذاجة وقلة الفطنة وأغلب النكت التي تستهدف فئة المعسكرين تعبّر عن ذلك، أمّا تيمة البخل فتنسب لفئة المعلمين، وموضوعة الغلظة لفئة المجادبة، والخوف والجبن للقصوريين، ونلمس موضوعة الذكاء في بعض النكت التي تناقش علاقة المعلّم بالتلاميذ.

4- صيغ اشتغال النكت عينة البحث:

يقوم خطاب النكتة على اللغة، وهو إذ يهدف إلى صناعة المضحك فإنّه يستثمر جميع إمكانات تلك اللغة، "فالنكتة تركيبية لغوية معقّدة، والنكات كلها بصفة عامة تهدف إلى هدف واحد، وهو الوصول إلى الحل اللغوي الذي يدركه السامع، وليست وسيلة النكتة في ذلك، هي وسيلة اللغة المألوفة، التي تهدف إلى الوصول إلى الفهم عن طريق التسلسل المنطقي، وإنّما تنقطع في النكتة سلسلة التعبير المنطقي"²⁷، ذلك النكتة تتأسّس على خرقه.

أشار فرويد في معرض حديثه عن النكتة ضمن كتابه (النكتة وعلاقتها باللاشعور)، إلى آليات اشتغال النكتة "وقد خصّص فرويد الفصل الأول من كتابه للتقنيات التي تشتغل بواسطتها النكتة وعدّها منها عشرين"²⁸، وقد أخذنا ذلك عن الباحث المغربي أحمد شايب الذي عرض صنيع فرويد في دراسة له عنوانها (أبحاث في الضحك والمضحك)، وأبرز تلك التقنيات: التكثيف، والنقل والتحويل، والترميز، وقلب المعنى، والتمثيل بالعكس، والمقارنة والتورية، واستعمال المادة نفسها، والمغالطة في الجواب، واللامعقول، والأجوبة المسكتة... مع الإشارة إلى التداخل الكبير بين أغلب هذه التقنيات²⁹.

غير أننا لن نبحت جميع تلك التقنيات، بل سنتناول بعضها فقط، ونخص (واستعمال المادة نفسها، والمغالطة في الجواب، والتكثيف، وقلب المعنى أو عكسه، واللامعقول، والأجوبة المسكتة):

4-1- استعمال المادة نفسها:

والمقصود هنا استعمال المادة اللغوية نفسها، كما في النكتة رقم (16):

(وَحَدَّ الْمَعْلَمُ يُقَرِّي فِي التَّلَامِيذِ جَاءَ وَلِيٍّ وَحَدَّ التَّلَامِيذُ قَالَ لِلْمُدِيرِ: الْمَعْلَمُ رَأَى دَائِمًا يُعَضُّ وَلَدِي مَنْ حَنَكُهُ. الْمُدِيرُ رَاحَ لِلْمُعْلَمِ وَقَالَ لَهُ غَلَاةُ رَأَى تَعْضُّ وَلَدُ النَّاسِ، الْمَعْلَمُ زَوَّاحٌ تُشَوِّفُ طَلْعَ الْوُلْدِ لِلْسَّبُورَةِ وَقَالَهُ 2+2 شَخَالٌ تُسَاوِي قَالَهُ الْوَلَدُ 6 ، الْمَعْلَمُ يَا وَلَدِي احْسَبْ حَتَّى 10 الْوَلَدُ يَحْسَبُ نُورْمَالٌ، الْمَعْلَمُ ارْسَمْ لَهُ 2 خُطُوطٍ فِي السَّبُورَةِ وَزَادَ 2 خُطُوطًا، التَّلَامِيذُ يَحْسَبُ 1.2.3.6 الْمُدِيرُ قَالَ لِلْمُعْلَمِ عَضُّهُ وَلَا نُجِي نَعْضَهُ).

حيث اضطر المدير بعد معاينة سلوك التلميذ إلى استخدام المادة اللغوية نفسها فقال للمعلم: (عَضُّهُ وَلَا نُجِي نَعْضَهُ).

4-2- المغالطة في الجواب:

كما في النكتة رقم (22):

(وَحَدَّ الْمَعْلَمُ انْتَاغُ الْفَرَنْسِيَّةِ قَالَ لِلتَّلَامِيذِ كَيْفَاهُ اسْمُ بُوْك؟ قَالَهُ بُولْعُظَامٌ. قَالَهُ: اكَتَبَهُ. قَالَهُ لَا هَذَاكَ لِي رَبَّانِي، الْحَقِيقِي اسْمُهُ قَادَّة).

إذ أنقذ التلميذ نفسه من صعوبة كتابة اسم والد بالفرنسية، فغالط المعلم في الجواب واختار لوالده اسماً سهلاً الكتابة.

4-3- التكثيف:

ويحصل التكثيف "بالتركيب بين كلمتين تركيباً مزجياً، أو بإحداث تعديل بسيط على الكلمة نفسها، أو بخلق لفظة جديدة أو باستعمال الكلمة نفسها مرة كاملة ومرة مجزأة بمعنى مغاير يثير الضحك"³⁰، ونمثل للتكثيف في عينتنا بالنكت التي تحمل الأرقام الآتية: (7، 8، 15، 17)

- (قَالَكَ مُعَسْكَرِي كَانَ يُشَاتِي فِي الْإِنْتَرْنِت مَعَ وَحْدَةٍ، قَالَهَا كِي يُسَمُّوكُ؟ كَتَبْتُ لَهُ فَاطِمَةَ وَحَطَّتْ قُدَامَهَا وَرَدَةً (يَعْنِي فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ)، هُوَ كَتَبَهَا أَنَا le père de vendredi (اسْمُهُ بُو جَمْعَةٌ).

- (وَاحِدٌ مُعَسْكَرِي رَاحَ مَعَ وَهْرَانِي لِلْقَهْوَةِ الْوَهْرَانِي طَلَبَ وَحْدَةً أُورُونَجِينَا (orangina) ، لِمُعَسْكَرِي وَاشْ دَارَ؟ طَلَبَ وَحْدَةً مُعَسْكَرَجِينَا)

- (قَالَكَ وَهْرَانِي كَانَ فِي مُعَسْكَرٍ وَبَعَا يَشْرِي الدُّخَانَ، قَالَ لِمَوْلِ الطَّابِلَةِ: (قُولُواْ) قَالَهُ مَوْلِ الطَّابِلَةِ: (وَإِذَا).

- (مُعَلِّمُ الْفَرَنْسِيَّةِ عِنْدَهُ فِي الْكِتَابِ صُورَةٌ سِحْلِيَّةٍ صَغِيرَةٍ خَضْرَاءَ: كَيْفَ نُسَمِّي هَذَا الْحَيَوَانَ؟ حَتَّى وَاحِدٌ مَا يَعْرِفُ. التِّلْمِيذُ الْخَاسِ يَرْفَعُ يَدَهُ. الْمَعْلَمُ حَايِرٌ: تَفَضَّلْ: التِّلْمِيذُ lézard ، الْمَعْلَمُ كَيْفَاشْ عَرَفْتَهُ؟. التِّلْمِيذُ: شُفْتُ الرِّيدُو اِنْتَاغَ النَّافِذَةِ لِيَزَارَ خَضِرَ قُلْتُ بِلَاكَ كَيْفَكَيْفُ).

4-5-5- قلب المعنى أو عكسه:

كما في النكتة رقم: (29) الَّتِي تَخْبِرُ عَنِ الْقَصُورِيِّ، الَّذِي لَفِرَطُ سَعَادَتِهِ بَعْدَ عَوْدَتِهِ حَيَا مِنْ الْمَبِيتِ خَارِجَ الْبَيْتِ قَلْبَ الْمَعْنَى فَقَالَ لِابْنَتِهِ أَفْرَشِي لِي الْأَخْبَارَ لِأَحْدِثْكَ عَنِ الْحَصِيرِ:

(وَاحِدٌ قُصُورِي بَاتَ خَلَاً، وَمَا أَمْنَشْ كِي رَجَعَ لِدَارِهِ حَيٍّ، فَعَدَّ يَقُولُ لِبْنَتِهِ: يَا بِنْتِي زَيْنَبُ فَرَشِي لِيَا لِحَبَارِ نُعْطِيكَ الْخَصِيرَةَ، قَصْدُهُ فَرَشِي لِيَا لِحَصِيرَةَ نَعْطِيكَ لِحَبَارِ).

4-6-6- اللامعقول:

وهذا ما ورد في النكتتين رقم: (11، 18)

(جَمَاعَةٌ مُعَسْكَرِيَّةٌ يُحَوِّسُوا يُولُوا إِزْهَابَ، شَرَاوْكَارُ وَحَرْقُوهُ).

حيث إنه من غير المعقول أن أفراد على إنشاء جماعة إرهابية، ثم لتأكيد فعلهم الإرهابي يشتركون حافلة ويحرقونها.

وفي النكتة رقم (18) يبرح المعلم زوجته ضرباً لأثماً حرمته إيجاد مبلغ من المال أضاعه في حلمه:

(مُعَلِّمٌ فِي دَارِهِ يُضْرَبُ فِي مَرَّتِهِ ضَرْبٌ شَدِيدٌ وَهِيَ تَرْقِي، جَاوُ الْجِيرَانُ يُسَلِّكُو قَالَهُ وَاحِدٌ وَاشْ دَارَتْ الْمَخْلُوقَةُ؟ قَالَهُ: بِنْتُ الْكَلْبِ كُنْتُ رَاقِدٌ هَمَلْتُ 20 أَلْفَ نَوْضَتِي مِنْ الرِّقَادِ قَبْلَ مَا نَلْقَاهَا).

4-7-7- الأجوبة المسكتة:

نلمس ذلك في النكتة رقم (2)، حيث أفحم المعسكري الذي شيد بناية في وهران من طابقين ودون أبواب سائليه عن سبب عدم وجوب الأبواب بالقول إنه سمع أن سكان وهران (الوَهَارَنَة) يطيرون، وهي من العبارات المستخدمة في الغرب للدلالة على فطنتهم وحذقهم وجراتهم:

(وَحَدَّ الْمَعْسُكْرِي بَنَى بِيْدْزِيَا 2 إِيْطَاجْ فِي وَهْرُنْ وَالتَّحْتُ مَكَانُشْ قَاعُ الْيَبَّانْ كِي سَقْسُوهُ قَالَهُمْ: قَالُولِي لُوْهَارْزَنَة يُطِيرُوْ).¹

5-خاتمة:

نختم هذه الورقة البحثية بجملة من الاستنتاجات:

-مصطلح النكتة الإثنية غير متداول بهذه الصيغة بالصورة التي تجعل الباحث يلقي من المراجع ما يمكنه من الاشتغال عليه بيسر.

-الأنماط الثابتة هي المصدر الرئيس للنكت الإثنية.

-معاجم علم الاجتماع تنزاح بمفهوم الإثنية عن المعنى الضيق الذي يحصرها في الأقليات العرقية والدينية.

-المتداول النكتي الجزائري حافل بالنكت الإثنية التي تستهدف مجموعات إثنية جهوية ومهنية وعرقية وبيولوجية.

-أغلب النكت الإثنية في الجزائر خاصة في الغرب تستهدف ساكنة ولاية معسكر وفئة المعلمين.

-تتوزع النكت عينة الدراسة بين نمط نكت الألفاظ وهو الأقل من حيث الحجم، ونكت الأفكار أو النكت ذات الحمولة الإيديولوجية.

-آليات اشتغال خطاب النكتة كثيرة ومن بينها (التكثيف، والمغالطة في الجواب، وقلب المعنى، واللامعقول...).

-البحث في هذا الباب يحتاج مزيدا من الاهتمام والتعمق خاصة من طرف المتخصصين في أنثروبولوجيا القول الأدبي.

الهوامش:

1 عبد الله بن عبد الكريم السالم، دور النكت في الإدارة رؤية جديدة، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 31، 2012، ص 138.

2 أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د ط، 2013، ص 21.

3 عباس علي السوسوة، النكتة تأصيل لغوي تاريخي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 79، الجزء 2، ص 287.

4 هاني صبحي العمدة، ملامح النكتة الشعبية في الأردن..ثقافة شعبية متحركة وفاعلة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمادة البحث العلمي الجامعة الأردنية، المجلد 33، العدد 1، 2006، ص 34.

5 نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، دط، دت، ص 176.

- 6 عبد الله بن عبد الكريم السالم، دور النكت في الإدارة.. رؤية جديدة، ص 139.
- 7 أحمد شايب، أبحاث في الضحك والمضحك، دار أبي رقرق_الرباط المغرب، ط1، 2010، ص 65.
- 8 عبد الله بن عبد الكريم السالم، المرجع السابق، ص 139.
- 9 عبد الله بن عبد الكريم السالم، دور النكت في الإدارة.. رؤية جديدة، ص 139..
- 10 نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 176.
- 11 هاني صبحي العمدة، ملامح النكتة الشعبية في الأردن.. ثقافة شعبية متحركة وفاعلة، ص 35.
- 12 شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجواهري، المركز القومي للترجمة- القاهرة، ط 2، 2009، ص 69.
- 13 بيار بونت وميشال أيزار وآخرون، معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ترجمة وإشراف مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع-بيروت لبنان، ط 2، 2011، ص 41.
- 14 المرجع السابق، ص 38.
- 15 أحمد شايب، أبحاث في الضحك والمضحك، ص 129.
- 16 نفسه، ص نفسها.
- 17 نفسه، ص 130.
- 18 أحمد شايب، أبحاث في الضحك والمضحك، ص 129.
- 19 جلول بلحاج، النكتة الشعبية ودورها في عرض ونقد المفاهيم الاجتماعية، مجلة روافد للدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي عين تموشنت الجزائر، المجلد 03، العدد 01، جوان 2019، ص 169.
- 20 أحمد شايب، المرجع السابق، ص 130.
- 21 نفسه، ص نفسها.
- 22 شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ص 544.
- 23 أحمد شايب، أبحاث في الضحك والمضحك، ص 131، 132.
- 24 نفسه، ص 131.
- 25 أحمد شايب، أبحاث في الضحك والمضحك، ص 65.
- 26 أحمد شايب، أبحاث في الضحك والمضحك، ص 130.
- 27 نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 177.
- 28 أحمد شايب، أبحاث في الضحك والمضحك، ص 69، 70.
- 29 ينظر: المرجع السابق، ص 70.
- 30 أحمد شايب، أبحاث في الضحك والمضحك، ص 70.